

الباب الثاني

سيرة نوال السعداوي الرواية "سقوط الإمام"

أ. سيرة نوال السعداوي

نوال السعداوي هي شخصية مصرية بارزة وعالمة إجتماع و طبيبة و كاتبة متشددة تحدثت باستمرار عن قضايا المرأة العربية ونحن نعرفها بشكل أفضل كناشطة نسوية.^١

نوال السعداوي إنها كاتبة غزيرة الإنتاج في العالم والعديد من كتاباتها ألهمت الشرق والغرب. تفضل الكتابة باللغة العربية وتعيش في مصر. كتبت أكثر من أربعين عملاً روائياً وواقعياً هي واحدة من أكثر الكتاب تحدثاً في اثنتي عشرة لغة في العالم. تدور رواياتها وكتبها حول النساء (النسويات) وكانت لها تأثير عميق على الأجيال المتعاقبة من الشباب والشابا على مدار العقد الماضي.

^١ نوال السعداوي، سقوط الإمام، (القاهرة: دار الساقى، ١٩٨٧ م)، ص. ١١

ولدت نوال السعداوي في ٢٧ أكتوبر ١٩٣١ بكفير طحلة على ضفاف لنيل وهي قرية صغيرة خارج القاهرة. نشأت نوال السعداوي في عائلة مكونة من ثمانية أشقاء.^٢ وكانت عائلتها تقليدية ومتدينة نسبياً وازدهرت في ظروف تحت الضغط الاستعماري. عندما كانت في السادسة من عمرها "محتون". بل بالأحرى تقدمية ومقاومة. والدها خريج جامعي ومتعلم وقيم تعليمًا عاليًا ، لذا فليست من المستغرب أن يجادل والدها نوال السعداوي في سبب حصول أخيها على تعليم أعلى منها. في عام ١٩٣٧ ، أصبح والدها المشرف الرسمي على التعليم في محافظة المنوفية في منطقة الدلتا ، وهي منطقة تقع شمال مدينة القاهرة.

ليس والدها أم نوال السعداوي امرأة متعلمة. ووصف والدتها بأنها "ثورية محتملة في تاريخ حياتها". توفيت والدتها عندما كانت تبلغ من العمر ٢٥ عامًا ، وبعد وقت قصير من اتباع والدها والدتها ، لم يتمكن كلاهما من مشاهدة إنجازات ابنتهما الرائعة كبطلات عربية.

^٢ نوال السعداوي ، امرأة عند نقطة الصفر ، (بيروت ، ١٩٧٣ م). ص. ٤

كطفلة نوال السعداوي أكمل تعليمها في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في وطنها مصر. كانت مختلفاً عن غيرها من الكتاب والمثقفين المصريين من معاصريها. معظمهم يقضون دراستهم في الخارج. بعد تخرجها من المدرسة الثانوية ، اختارت نوال السعداوي كلية الطب بالقاهرة ، وهي كلية مأخوذة من الرجال لكن هذا هو بالضبط ما أرادت نوال السعداوي. يبدو أن روح نوال النقدية بدأت تنمو منذ نشأتها في حياتها الأسرية في ذلك الوقت.

على الرغم من القيود التي فرضتها الأبوية في التقاليد الثقافية العربية والحكام الاستعماريين على المرأة الريفية ، كانت نوال السعداوي لا تزال قادرة على الدراسة في جامعة القاهرة وكانت أفضل خريجة من بين ٥٠ امرأة بما في مئات الطلاب الذكور في عام التخرج.^٣

بعد الانتهاء من تعليمها ، افتتحت نوال السعداوي عيادة للطب النفسي تخدم البلاد وترقت في النهاية لتصبح مديرة الصحة العامة في مصر.

^٣ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (بيروت، ١٩٧٣ م.)، ص. ٥

التقت نوال السعداوي بزوجها شريف حتاتة وهو طبيب. أثناء العمل في وزارة الصحة حيث ذهب الاثنان إلى المكتب معًا. تزوجا عام ١٩٦٤ ولديهما ولد وبنت. وسُجن شريف حتاتة ونوال السعداوي ١٣ عامًا لمشاركتهما في حزب يساري معارض.^٤

بصفتها مثقفة ومناضلة من أجل حقوق المرأة ، قامت نوال السعداوي بالعديد من الأنشطة العلمية ، بما في ذلك: البحث والملاحظات الاجتماعية حول المرأة ، وخاصة قضية التحيز ضد المرأة أو عدم المساواة بين الجنسين. في عام ١٩٦٩ قام بملاحظة ورحلة علمية إلى السودان. كانت رحلته إلى السودان لإلقاء نظرة فاحصة على الممارسات التقليدية المؤلمة والخطيرة للغاية لختان الإناث ضد سلامة المرأة نفسها.

بدأت الكتابة منذ أكثر من ٢٥ عامًا عندما كانت تمارس مهنتها الطبية كطبيبة وهناك درست العديد من مشاكل النساء الجسدية والنفسية وربطتها بالممارسات الثقافية القمعية والقمع الأبوي والقمع الطبقي والقمع

⁴ Panca Beta, "Ketidakadilan Gender pada Perempuan di Titik nol", <https://Jurnal.Uncp.ac.id/index.php/onoma/article/915/782> (Diakses pada 17 Juni 2021).

الإمبريالي. ركز كتاب نوال السعداوي (٢٧ في المجلد) على المرأة ، وخاصة المرأة العربية ، وحياتها الجنسية ووضعها القانوني. منذ البداية ، اعتبرت كتاباته مثيرة للجدل وخطيرة على المجتمع ، وتم حظرها في مصر. ونتيجة لذلك ، اضطرت نوال السعداوي لنشر أعمالها في بيروت بلبنان.

في عام ١٩٧٢ ، كانت أول كتاباتها في الواقعية بعنوان المرأة ومشكلة الجنس كعنوان. كانت جميع أعمالها في ذلك الوقت مرتبطة بموضوعات محظورة للغاية ، وهي: النسوية ، والجنس ، والمرأة والجنس ، بالإضافة إلى الموضوعات الحساسة ، والنظام الأبوي الثقافي ، والسياسة والدين. نوال السعداوي ترى في مشكلة التمييز ضد المرأة مشكلة هيكلية معقدة مثل مشكلة الدولة. تقدم نوال السعداوي في كتاب "المرأة ومشكلة الجنس" صورة اجتماعية للأمة العربية المتهالكة ومنظورها الذكوري للمرأة والجنس.

أثار هذا المنشور غضب السلطات السياسية واللاهوتية في ذلك الوقت ، وأجبرته وزارة الصحة على الاستقالة وفصلتها من العمل. وتحت

نفس الضغط فقد منصبها كرئيس تحرير لمجلة طبية ومنصب الأمين العام
المساعد لنقابة الأطباء في مصر.

من عام ١٩٧٣ إلى ١٩٧٦ كانت باحثة في أمراض النساء
والعصاب في كلية الطب بجامعة عين شمس. نُشرت نتائج بحثه في مجلة
Women and Neurosis في مصر عام ١٩٧٦ تحت عنوان Neurosis
Women ، بما في ذلك ٢٠ دراسة بحثية متعمقة عن حالات النساء في
السجون والمستشفيات. ألهمه هذا البحث أيضًا لكتابة روايته الشهيرة ، امرأة
عند نقطة الصفر ، والتي تستند إلى المرأة المحكوم عليها بالإعدام والتي أدين
بقتل زوجها الذي قابلته أثناء إجراء البحث.

وفي عام ١٩٧٧ أصدر أشهر أعمالها بعنوان "الوجه الخفي لحواء"
الذي تناول عددًا من الموضوعات المتعلقة بالمرأة العربية مثل الاعتداء على
الفتيات وختان الإناث والدعارة والعلاقات الجنسية والزواج والطلاق
والأصولية الإسلامية. من ١٩٧٩-١٩٨٠ عملت نوال السعداوي مستشارة

الأمم المتحدة للمرأة في أفريقيا (ECA) وبرنامج الشرق الأوسط (ECWA).^٥

ثم في عام ١٩٨٠ ، تتويجا لحرب طويلة خاضتها من أجل استقلال المرأة المصرية في جميع الجوانب ، لا سيما في الجوانب الاجتماعية والفكرية. تم إغلاق جميع الأنشطة / التعبيرات النسائية ، ولا يحق للمرأة أن تلعب دورًا في بناء الدولة لأن مكانها في المنزل فقط لتكون ربة منزل ، والنساء مسجونات في ظل نظام السادات ، بتهمة ارتكاب جرائم ضد الدولة ، وقالت نوال السعداوي: "لقد اعتقلت لأنني أعتقد أن السادات قال إن هناك ديمقراطية ولدينا نظام متعدد الأحزاب ويمكنك أن تنتقد. لذلك بدأت في انتقاد سياساته ودخلت السجن". على الرغم من وجودها في السجن ، تستمر نوال السعداوي في مقاومة الاضطهاد.

في عام ١٩٨١ شكلت نوال السعداوي جمعية التضامن للمرأة العربية. أوسا (جمعية تضامن المرأة العربية) هي أول منظمة قانونية نسوية في

⁵ Biographical information, " Nawal El- Saadawi and Sherif Hetata". (artikel diakses pada 29 Agustus 2021 dari <http://nawalsaadawi.net/bio.html>).

مصر. تضم المنظمة ٥٠٠ عضو محلي وأكثر من ٢٠٠٠ عضو دولي. تنظم الجمعية المؤتمرات والندوات الدولية وتنشر المجلات وبدأت في مشاريع مدرّة للدخل للمرأة في المناطق الريفية. تم حظر AWSA في عام ١٩٩١ بعد انتقاد تورط الولايات المتحدة في حرب الخليج. نوال السعداوي رأت أن الصراع بين العراق ولبنان (حرب الخليج) يجب أن يحل بين العرب. الغرض من إنشاء هذه المنظمة هو البحث عن سلطة سياسية تناضل من أجل مصالح المرأة وتقديرها. في عام ١٩٨٥ ، حصلت منظمة AWSA على اعتراف رسمي من المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة كمنظمة عربية غير حكومية (NGO).

رغم أن نوال السعداوي نفى القلم والورق ، فقد واصلت الكتابة في السجن مستخدمة "قلم حواجب أسود قصير" و "لفافة صغيرة من ورق التواليت القديم الممزق". أطلق سراحها عام ١٩٨٢ ، ونشرت كتابها "مذكرات من سجون النساء" عام ١٩٨٣ ، واصلت فيها نقدها للحكومة المصرية القمعية. في الملاحظات الختامية لمذكراتها ، أشار إلى الكثير من

الطبيعة الفاسدة لحكومة بلادها ، ومخاطر النشر في ظل هذه الظروف الاستبدادية ، وتصميمه على الاستمرار في كتابة الحقيقة.

حتى بعد إطلاق سراحها من السجن ، تعرضت حياة نوال السعداوي للتهديد من قبل أولئك الذين عارضوا عملها ، وخاصة الأصوليين الإسلاميين ، وتمركز حراس مسلحون خارج منزلها في غزة لعدة سنوات حتى غادر البلاد ليصبح أستاذاً زائراً في الجامعة في غزة. أميركا الشمالية. نوال السعداوي التي عاشت في جامعة ديوك قسم آسيا وأفريقيا للغات من ١٩٩٣-١٩٩٦. كما أنها يدرّس في جامعة ولاية واشنطن في سياتل.

في عام ٢٠٠٤ ترشح للانتخابات الرئاسية في مصر ، لكنها اضطرت إلى التراجع عن ترشيحه في مواجهة اضطهاد الحكومة. وقال إن خطوتها كانت رمزية ، لفضح افتقارها للديمقراطية.

ثم في عام ٢٠٠١ تم رفع دعوى قضائية ضد السعداوي ، متهمه إياها بالردة ومطالبة زوجها بالطلاق القسري لها. فاز بالقضية بدعم من منظمات حقوق الإنسان في مصر ودولياً.

توفيت نوال السعداوي ، الأحد ، ٢١ مارس ٢٠٢١ ، في أحد
مستشفيات القاهرة ، بعد صراع طويل مع المرض ، بحسب ما نقلته صحيفة
الغارديان ، عن عمر يناهز ٨٩ عامًا.^٦ ترك نوال السعداوي طفلين هما
عاطف حتاتة ومنى حلمي. أخذ اسم ابنتيها من اختصار زوجها. أحمد
حلمي (١٩٥٥-١٩٥٧) وشريف حتاتة (١٩٦٤-٢٠١٠). بصرف النظر
عن كونها كاتبة ، تُلقب أيضًا بالنسوية التي قضت حياتها كلها تناضل من
أجل حقوق المرأة والمساواة ، كما قامت نوال السعداوي بحملة ضد النساء
المحجبات وتعدد الزوجات وعدم المساواة في حقوق الميراث الإسلامية بين
الرجل والمرأة. إلى جانب طبيب نفسي مصري ، كتب العديد من الكتب عن
المرأة في الإسلام. حتى انتشر خبر وفاته في كل أنحاء العالم.

ب. عمل المؤلف / أعمالها الأدبية

كان لنوال السعداوي إسهام كبير في نشأة فنّ الأدب العربي اليت،
وقد كتبت نوال السعداوي عددا من الكتب، بدأت نوال السعداوي الكتابة

⁶ CNN Internasional, *Pejuang HAM- Feminis Mesir, Nawal El-Saadawi Meninggal Dunia*, <https://www.cnnindonesia.com/internasional/20210322082305-120-620305/pejuang-ham-feminis-mesir-nawal-el-saadawi-meninggal> dunia. (diakses pada 22 Agustus 2021).

في سن مبكرة وهي المدرسة عام ١٩٤٤، وقدمت للمكتبة العراقية أربعين كتابا ومن خلال ما بين مارست نوال السعداوى الطب (في مجال جراحة الصدر ثم المجال الباطني والنفسي) وجمعت بين الطب والأدب، وشاركت في تأسيس عدد من المنظمات الأدبية والنسائية.

نوال السعداوي معروفة في جميع أنحاء العالم بأنها روائية وكاتبة ومناضلة نسوية تدافع عن حقوق المرأة. وأنتج القليل من الروايات القصصية، وكتابات أخرى، خيالية وغير خيالية. لذلك نعرض فيما يلي بعض أعمال نوال السعداوي التي كتبت في الأصل وفي الأرشيف. التي تُرجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والبرتغالية والتركية والسويدية والنرويجية والإيطالية والهولندية والفنلندية والإندونيسية واليابانية والإيرانية والأردية و ٣٠ لغة أخرى.^٧

⁷ Biographical information, “ Nawal El- Saadawi and Sherif Hetata”. (artikel diakses pada 29 Agustus 2021 dari <http://nawalsaadawi.net/bio.html>).

أ. الروايات

اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى / واسم دارالنشر
١. الرواية	دار الهلال (القاهرة) ٢٠٠٤ ، دار الأداب (بيروت) ٢٠٠٥
٢. الحب في زمن النفط	دار مدبولي (القاهرة) ١٩٩٣، دار الساقى (بيروت) ٢٠٠٠
٣. جنات وابلوس	دار الأداب (بيروت) ١٩٩٢
٤. سقوط الإمام	دار المستقبل العربى (القاهرة) ١٩٨٧، دار الساقى (بيروت) ٢٠٠٠
٥. الأغنية الدائرية (أغنية الأطفال الدائرية)	دار الأداب (بيروت) ١٩٧٦، دار مدمولى (القاهرة) ١٩٨٢
٦. موت الرجل الوحيد	دار الأداب (بيروت) ١٩٧٥، دار مدمولى

	على الأرض	(القاهرة) ١٩٨٢
٧.	امرأة عند نقطة الصفير	دار الأداب (بيروت) ١٩٧٥، دار مدبولي (القاهرة) ١٩٨٢ ^٨
٨.	امراتان في امرأة	هيئة الكتاب (القاهرة) ١٩٧١، دار الأداب (بيروت) ١٩٨٦
٩.	الغائب	هيئة الكتاب (القاهرة) ١٩٦٩، دار الأداب (بيروت) ١٩٨٦
١٠	مذكرات طبية	دار المعارف (القاهرة) ١٩٥٨، دار الأداب (بيروت) ١٩٨٦
١١	مذكرات طفلة اسمها سعاد	(القاهرة) ١٩٤٤، منشورات تضامن المرأة العربية (القاهرة) ١٩٩٠

^٨ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفير، (بيروت: دار الأداب ١٩٧٥ م). ص.

ب. المذكرات والسيرة الذاتية :

تاريخ ا طبعة الأولى / واسم دار النشر	إسم الكتاب	
دار المستقبل العربي (القاهرة) ١٩٨٣،	مذكراتي في سجن النساء	.١
دار الهلال (القاهرة) ١٩٨٦	رحلاتي حول العالم (جزء ١ جزء ٢)	.٢
دار الهلال (القاهرة) ١٩٩٥، دار الأداب (بيروت) ٢٠٠٠	أوراقى حياتى (الجزء الأول)	.٣
دارالمستقبل العربي (القاهرة) ١٩٩٨، دار الأداب	أوراقى حياتى (الجزء الثانى)	.٤
دار الأداب (بيروت) ٢٠٠١	أوراقى حياتى (الجزء الثالث)	.٥

ج. مسرحيات :

اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى / واسم دار النشر
١. الإنسان (اثني عشر امرأة في زنانة)	دار مدبولي (القاهرة) ١٩٨٤
٢. إيزيس	دار المستقبل العربي (القاهرة) ١٩٨٥

هـ. المؤلفات العلمية و الفكرية :

اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى / واسم دار النشر
١. المرأة واجنس	دار الشعب (القاهرة) ١٩٦٨ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) ١٩٧٢
٢. الرجل واجنس	المؤسسة العربية للدراسات و النشر (بيروت) ١٩٧٣
٣. الأنثى هي الأصل	المؤسسة العربية للدراسات و النشر (بيروت) ١٩٧٤
٤. الوجه العارى للمرأة العربية	المؤسسة العربية للدراسات و النشر (بيروت) ١٩٧٥

المؤسسة العربية للدراسات و النشر (بيروت) ١٩٧٦	المرأة و الصراع النفسى	٥.
دار المستقبل العربى (القاهرة) ١٩٧٧	عن المرأة	٦.
دار سيناء (القاهرة) ١٩٩٢	معركة جديدة فى قضية المرأة	٧.
دار المعارف (القاهرة) ١٩٩٧	المرأة والغربة	٨.
دار المستقبل العربى (القاهرة) ١٩٩٩	توأم السلطة والجنس	٩.
دار مدبولى (القاهرة) ٢٠٠٢	فضايا المرأة الفكر	١٠.
دار مدبولى (القاهرة) ٢٠٠٤ ^٩	كسر الحدود	١١.

ج. الخلفية الاجتماعية والثقافية للمؤلفة (نوال السعداوي)

نوال السعداوي طبيبة مصرية. وهي معروفة في جميع أنحاء العالم بأنها

روائية وكاتبة في مجال حقوق المرأة. ولد في قرية تسمى كافر طحلة ، بدأ

ممارسته في منزل ريفي ثم في مستشفيات في القاهرة.

⁹ Biographical information, “ Nawal El- Saadawi and Sherif Hetata”. (artikel diakses pada 29 Agustus 2021 dari <http://nawalsaadawi.net/bio.html>).

نوال السعداوي معروفة في مصر بكونها كاتبة وروائية ومناضلة من أجل حقوق المرأة والعاملين الفقراء الذين لا تحترمهم الحكومة المحلية في بعض الأحيان.

نوال السعداوي تناضل بقوة من أجل حقوق المرأة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاستغلال والجنس وغيرها من حقوق المرأة. لماذا يمكن أن يحدث هذا بسبب الثقافة الأبوية التي لا تزال متأصلة في المنطقة. يصف النظام الأبوي هيمنة الرجال على النساء والأطفال في الأسرة ويستمر هذا في هيمنة الرجال في جميع مجالات المجتمع الأخرى. النظام الأبوي هو مفهوم أن الرجال يمتلكون السلطة على جميع الأدوار المهمة في المجتمع ، في الحكومة ، والجيش ، والتعليم ، والصناعة ، والأعمال التجارية ، والرعاية الصحية ، والإعلان ، والدين ، وغير ذلك.¹⁰

وهذه ما يجعل نوال السعداوي ترغب في كسرها ورفع مكانة المرأة وتزويد المجتمع بمعرفة أن الثقافة الأبوية ضارة جدًا بالمرأة. وذلك لأن النظام

¹⁰ Trisakti Handayani dan Sugiarti, *Konsep dan Teknik Penelitian Gender* (Malang : UMM Press, 2008).p. 11

الأبوي هو مجموعة من العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة ذات طبيعة هرمية وقائمة على سيطرة الرجال على سلطة العاملات من أجل إنجاب المرأة وكذلك المصالح التي تلي احتياجات الرجل.^{١١}

يعتبر البناء الاجتماعي حتى من الطبيعة مما يعني تحديد الله. على سبيل المثال ، يرتبط العمل المنزلي ، مثل رعاية الأطفال ، والعناية بالمنزل ارتباطاً وثيقاً بواجبات المرأة التي تعتبر في النهاية طبيعية. عندما تكون هذه الوظائف في الواقع هياكل اجتماعية يتم تشكيلها بحيث يمكن تبادلها أو القيام بها من قبل كل من الرجال والنساء.^{١٢}

في هذه العائلة الذكورية التي جعلت نوال السعداوي واعية للنضال من أجل حقوق المرأة. لأنه منذ صغره كان يعيش في ثقافة أبوية حيث كانت المرأة لا يعلى عليها. لقد أدرك منذ سن مبكرة أن الفتيات أقل قيمة من الأولاد.

¹¹ Umi Sumbulah, *Spektrum Gender, Kilasan Inklusi Gender di Perguruan Tinggi*, (Malang : UIN Malang Press,2008).p.102

¹² Trisakti Handayani dan Sugiarti, *Konsep dan Teknik Penelitian Gender* (Malang, UMM Press, 2008).p.12

إن خطأ اضطهاد المرأة هو ما يجعل النظام الأبوي من أكثر الأنظمة التي تتحدى النسويات المسلمات في كثير من الأحيان. لأن النظام الأبوي في وجهة النظر النسوية الإسلامية يعتبر أصل نزعة كارهة للمرأة (كراهية المرأة) التي تقوم عليها كتابة النصوص الدينية التي يمكن اعتبارها والد هذا الرجل الأبوي نفسها.

إذا نظرنا إليها من منظور اشتقاقي متعلق بالنظام الاجتماعي ، حيث يتحكم الأب في عائلته وممتلكاته وموارده الاقتصادية ، فهو أيضاً الشخص الذي يتخذ قرارات عائلية مهمة. في النظام الاجتماعي (والديني أيضاً) ، تظهر الأبوية كشكل من أشكال الإيمان أو الأيديولوجية التي تجعل الرجال يتمتعون بمكانة أعلى من النساء ، ويجب السيطرة على النساء ، بل وحتى اعتبارهن ملكاً للرجل.

هذا هو المكان الذي توجد فيها العديد من النسويات في العالم الإسلامي اليوم ، مثل رفعت حسن ، وفاطمة المرنيسي ، ونوال السعداوي ، وأمينة ودود محسن ، وما إلى ذلك ، بما في ذلك وردة حافظ ، تكمن ماركواس

ناصر وسيتي روحيي ، ونور أغوستينا ، في نطاق إندونيسيا. حاول تفكيك أنواع مختلفة من المعرفة المعيارية التي تحيزت لمصالح الرجال ، لكنها دائماً ما يتم إجراؤها في اتجاهها الحياة الدينية ، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين الجنسين.^{١٣}

في كتابها بعنوان الوجه الخفي لإيفا (المرأة في ثقافة أبوية) ، تروي في كتابها أنها عندما أصبحت طبيبة في الريف شهدت تحرشاً جنسياً وجرائم شرف واستغلال للنساء ، فضلاً عن الدعارة.^{١٤} حتى أنها أخبرته كيف أخبرته جدته أن "صبي واحد يساوي ١٥ فتاة على الأقل هو آفة". ليس ذلك فحسب ، بل إنها بسبب هذه الثقافة أيضاً تواصل نوال السعداوي محاربة الرجال والظالمين وأطلق عليها لقب ناشطة نسوية مشهورة عالمياً.

في الواقع ، لا تزال الخلفية الثقافية التي تحتلها نوال متمسكة بالثقافة الأبوية بحيث تكون مقيدة بالأنظمة القديمة. هذه الثقافة التي تهيمن

¹³ Budhy Munawar-Radman, *Islam Pluralis , Wacana Kesetaraan Kaum Beriman* (Jakarta : Raja Grafindo Persada, 2004),p.530

^{١٤} نوال السعداوي ،الوجه العاري للمرأة العربية ، (القاهرة ١٩٧٤ م.)،ص٢١٠

على إعطاء الأولوية للرجل دائماً يمكن القول إن هذه الثقافة الأبوية هي نظام هرمي وتستند إلى سيطرة الرجل على سلطة النساء العاملات لأغراض إنجاب المرأة وكذلك المصالح التي تلي احتياجات الرجل ولا ينبغي أن تلعبها. دور في المجال العام.¹⁵

يعتبر البناء الاجتماعي حتى من الطبيعة مما يعني تحديد الله. على سبيل المثال ، يرتبط العمل المنزلي ارتباطاً وثيقاً بواجبات المرأة التي تعتبر في النهاية طبيعية. عندما تكون هذه الوظائف في الواقع هيكل اجتماعية يتم تشكيلها ، بحيث يمكن أن تكون مقصودة أو يمكن القيام بها من قبل كل من الرجال والنساء.

في هذه الأسرة الأبوية ، تقوم النساء بتربية الأطفال بالتوجه إلى التعبير عن دور العاطفة ، ويتصرفون بقوة وسلطة ، مما يعطي شعوراً "بالإنسانية المتساوية" لكل من الأولاد والبنات. يتطلب الإكراه الثقافي والمؤسسي أن تكون المرأة ضعيفة وأن تخضع دائماً لعلاقتها مع أزواجهن ،

¹⁵ Umi Sumbulah, *Spektrum Gender, Kilasan Inklusi Gender di Perguruan tinggi*, (Malang:UIN Malang Press,2008),p.102.

الذين يختبرون بشكل فعال المنافسة في كسب لقمة العيش للأسرة. من خلال رؤية النساء في دورهن "كزوجات ضعيفات" ، يبدأ الأطفال في تمجيد النظام الأبوي وتقليل المواقف العقلية التي تعطي الأولوية للمشاعر. يعتبر الدور الفعال للرجل أكثر موضوعية من دور مشاعر المرأة ، وهذا ينتشر في الثقافة ، لكن هذا الموقف في الواقع ليس لها أساس عملي ما لم يتم تشكيله من خلال أيديولوجية أبوية.^{١٦}

د. خصائص المؤلفة (نوال السعداوي)

من لا يعرف شخصية المرأة وكذلك البطل النسوي. نوال السعداوي ولدت في تحلة وتخرجت بشهادة الطب من جامعة القاهرة وعملت كطبيبة رغم أنها تخصصت في نهاية المطاف في الطب النفسي. لها شخصية فريدة في الدفاع عن الحركة النسوية العربية. صريح. كتب العديد من الأعمال والمقالات المثيرة للجدل ، مثل قضية تعدد الزوجات وختان الإناث وقضايا أخرى تتعلق بالمجتمع وخاصة النساء. قالت نوال ذات مرة في كتابها المعنون

¹⁶ Budhy Munawar-Radman, *Islam Pluralis* , Wacana Kesetaraan Kaum Beriman (Jakarta : Raja Grafindo Persada, 2004),p.532

"المرأة في ثقافة أبوية": "على مدى التاريخ البشري ، تشكل الاقتصاد المعايير والقيم الدينية. إن اضطهاد المرأة في المجتمع هو بدوره قمع الهيكل الاقتصادي المبني على ملكية الأرض وأنظمة الميراث والأصول الأبوية والعائلات كوحدة اجتماعية. لكن رغم ذلك ، لا يزال هناك الكثير من الكتاب والتحليلات التي تدعي أن الدين هو السبب الرئيسي" (نوال السعداوي)^{١٧}

هذه هي الجملة التي عبرت عنها نوال السعداوي في كتابه. هذه الجملة مهمة جدًا لاستخدامها كمرجع للقراءة ، لأن الحجج التي ستبنيها نوال مليئة بالمقاربات الاقتصادية والسياسية. سيجد قراء أعمال نوال طبيعة نوال من مصر ، بصفتها ناشطة نسوية مسلمة لا تلوم الدين على أنها أصل وضع المرأة المهمش أو منظور الدين كسبب بؤس للمرأة. هذه الورقة هي نقطة انطلاق في استغلال قضايا المرأة في المجتمع العربي. سنرى أيضًا ما إذا كانت نوال متمسكًا بنقطة الانطلاق هذه في مآثره المتقلبة.

¹⁷ Nawal El-Saadawi, *Perempuan dalam budaya Patriarki*, (Kairo :Pustaka Pelajar 2001).p.9.

نوال السعداوي معروفة بصفتها ناشطة نسوية ومدافعة عن حقوق الإنسان. على الأقل ، أنتج نوال طوال حياته أربعين كتابًا في شكل قصص خيالية وغير روائية. سنرى كيف تؤثر هذه الخلفية على الطريقة التي ترى بها نوال مشاكل المرأة. على غرار فاطمة المرينسي ، مرجع نسوي مسلم آخر ، تنحدر نوال من عائلة من الطبقة الوسطى لديها تقاليد إسلامية محافظة.^{١٨}

نوال السعداوي نضال دولي من أجل تحرير المرأة. ناشطة وكاتبة مذكرات وكاتبة مقالات وروائية ومن أوائل الطبيبات في بلدها. السعداوي ترجم إلى اثني عشرة لغة وكتبها متوفرة في جميع أنحاء العالم. نوال السعداوي شخصية بارزة ليس فقط في أفكارها بل في أفعالها التي تهمز شبه الجزيرة لأنها يريد العدالة للمرأة.^{١٩}

هـ. مفاهيم أساسية في تأليف رواية "سقوط الإمام" لنوال السعداوي

نوال السعداوي حاولت كتابة هذه الرواية عندما كانت لا يزال في المدرسة ، لكنها لم يكن يعرف كيف يكتبها. كانت فكرة المشاعر

¹⁸ Revolusi Arah Gerak Feminis Persfektif Nawal El_Saadawi, El_Saadawi. (Agustus 26-2021)

¹⁹ نوال السعداوي ، امرأة عند نقطة الصفر ، (بيروت : دار الأدب ١٨٧٥ م). ص ١٧٦.

والشخصيات في ذهني بالفعل ، لكن اللغة لم تساعدني. عاشت الروايات معي ، وتابعتني ، وفي السنوات العشر الماضية ، ضغطت عليّ نظرات الشخصيات أكثر فأكثر ، سواء أكانت مستيقظاً أم نائماً ، أثناء السفر إلى الخارج أو في المنزل.

أيضاً عندما قابلت Syahrabanu Syiraz El-Irania وأخبرني عن حالة الاغتصاب التي مرت بها ابنته عندما كانت صغيرة في السجن. عندما قابلت فاطمة تاج السودانية ورأيت ابنها الصغير وصديقها مقيداً بعيوب في اليد بعد تشريع القانون. أيضاً بعد أن عشت في سجن مصري لمدة ثلاثة أشهر مع اعتدال محمود ونساء أخريات ، استمرت هذه الرواية في ملاحقتي. أيضاً عندما أرى صورة لقاضٍ أو أرى رأسها مرتدياً عمامة كبيرة الحجم أو قبعة عسكرية ، أو عينيه تنظر إليّ عندما كنت في المنام.

عندما ذهبت إلى لبنان وسمعت صوت قنابل حزب الله ترد من جهة أخرى بقنابل الحزب. عندما ذهبت إلى مكة وقرأت الملصقات على الجدران التي كُتبت عليها "أهلاً بكم في الضيوف الكرام" ، وفي الأسفل

شوهده رجل وامرأة مثل الأطفال بينما كان الشخص الثالث شيطاناً. وفي قريتي كفر طحلة عندما رأيت بنات الخنازير الفلاحية في قناتر عندما نظرت إلى الوجوه الجامحة للمجرمات في غرف العمليات بكلية الطب وفي مستشفيات وزارة الصحة في الأردن، في السلطة وفي ساحات القتال على طول القناة.

على وجوه الأطفال الذين يشربون الحليب ويموتون خوفاً من الإشعاع النووي أو من يخافون من الضوء ، وكأن النور إشعاع. على وجوه النساء المخبأة وراء الحجاب الأسود ، في احتفالات الأعياد ، في المهرجين وانتخابات الاستفتاء ، أو في جلسات تحضير الأرواح وطرده الأرواح الشريرة ، وظهور العذراء المقدسة ، وتكريس ملابس نسائية مغطاة بالصلبان ، وألسنة النار في أبراج الكنيسة والكنيسة الكبرى. الجوامع. لكن هذه الرواية دائماً معي والشخصيات تتابعني دائماً ، لكن عندما أجلس لألتقطهم وأكتبهم ، يقفزون من أصابعي. ينزلق مثل الماء القسري وخاصة شخصية "الكاهن" ، فهو شخصية زلقة بأسلوب دائري ، يركض هنا وهناك ويتبعني دائماً. غالباً ما

خدعني شخصية "العقيق القانوني" حتى فكرت في رميه بعيداً وعدم استخدامه بعد الآن ، لكن للأسف سحب الإمام يده وسحبه إلى جانبه واتصل به ولم أرغب في تركه. إذا كان الأمر كذلك ، فلا بد أن الرواية الديمقراطية قد اختفت.

كما كتب نوال في كتابها ، فإن مقاومة نوال للثقافة الأبوية قد تم تحديها من قبل الحكومة. تم فصلها من منصبها كمدير لتعليم الصحة العامة في مصر ، وتم إلغاء رخصة نشر القضايا الصحية التي كانت نوال رئيس تحريرها. بعد أن نشر رواية سقوط الإمام ، أُدرج اسم نوال في القائمة السوداء وأراد أن يُقتل.

كانت أقوى الشخصيات وأكثرها تحديدا هي الفتيات والنساء ، لكن اسم بنت الله،^{٢٠} جعلني غير مرتاح لبضع ليال. حاولت تغيير اسمها لأنها اسم يضر بشرفها. كيف تجرؤ الفتاة على استخدام اسم ممنوع (بجانب

^{٢٠} بنت الله ، وتعني ابنة الله أو ابنة الله (ملاحظة قصيرة).

أنها تحمل طفلاً خارج إطار الزواج).^{٢١} قد نسمع في المسيحية اسم ابن الله وهو المسيح ، لكن سماع ابنة الله أمر غير متوقع حقاً. لكن في هذه الرواية سألتني بنت الله "لو كنت مريم العذراء القديسة وأنجبت ابنة وليس ابناً ، لأكنت ابنتي بنت الله واسمي مسيحة"^{٢٢} وأصبحت من أنبياء؟

واجهت صعوبة في تغيير اسم بنت الله ، لأنها منذ الولادة وحتى الرحم ، كانت الجميع يناديها بهذا الاسم. أخيراً اتصلت بها بهذا الاسم. قررت أخيراً ترك هذه الرواية وسأطردها من حياتي. كيف سأحدد الشخصيات وأسمائهم والشيء الأكثر إثارة للدهشة هو أنني عندما ألقى بهم بعيداً وأتركه ، فهو في الواقع يأتي إلي ويسلمني مقاليد. سلم نفسه لي ، وبينما جلست للكتابة ، شعرت أنه يكتب عن نفسه.

لا أحاول الدخول في حياة شخصيات معينة أو كل الشخصيات بشكل عام ، إلا لمنع بعض الأخطاء أو الإضرار ببعض القيم الإنسانية ،

^{٢١} نوال السعداوي، سقوط الإمام، (القاهرة : ١٩٨٧ م). ص. ٨

^{٢٢} في اللغة العربية ، يمكن أن يشير حرف الطاء في نهاية الكلمة إلى معنى المرأة ، لذا فإن كلمة المسيح تعني ابنة الله أو ابنة الله بينما تعني كلمة المسيح ابن الله أو الله (قطة قصيرة)

خاصة فيما يتعلق بشخصية الإمام. ليست سلطتي أن أعطي له القوة المطلقة في هذه الرواية هي الحياة الحقيقية. وقلت لنفسي "على الأقل في روايتي ، لدي القليل من الحرية والقوة".^{٢٣}

بدأت نوال السعداوي كتابة الرواية على سقوط الإمام عندما أنهى رواية بعنوان المرأة في ثقافة أبوية ، ثم حكمت على الرواية بأنها مثيرة للجدل من قبل الحكومة وفي النهاية تم فصل نوال من وظيفتها و ذهب إلى السجن. أثناء وجوده في السجن ، أخبر أخيراً قصته الحقيقية التي عاشها قبل دخول نوال السجن ، حيث كتب رواية بعنوان سقوط الكاهن. والكاهن هنا زعيم طاغية.

و. ملخص

سقوط الإمام هي الرواية التي صايرها مجمع البحوث الإسلامية في مصر المحروسة منذ صدورها وحتى أيامنا، لأن نوال السعداوي انحازت في روايتها إلى إدانة مطلقة لكل صور القمع والعسف تتبدى منذ الإهداء الذي

^{٢٣} نوال السعداوي، سقوط الإمام، (القاهرة : ١٩٨٧ م). ص ١٠-١٠٠.

يذهب إلى الإيرانية شهريانو شيراز التي تم اغتصاب طفلتها في السجن، ثم السودانية فاطمة تاج السر، التي قطعت السلطات يد طفلها بتهمة السرقة تحت راية الشريعة ثم كوليت عيتاني اللبنانية، وفاطمة محمود السجينة المصرية التي عايشتها السعداوي في السجن عندما تم القبض عليها في أحداث سبتمبر ١٩٨١.

عتبة الرواية مدهشة وغنية فكرياً بكل المقاييس، فعبّر عدة جمل شديدة التكثيف لخصت نوال السعداوي موقفها من فكرة الألوهية، حيث الإلها بالنسبة إليها ليس تلك الهالة الميتافيزيقية المشعة الرهيبة التي تُرتكب باسمها المجازر والحروب، ويساق باسمها العبيد إلى المحارق، فالألوهية بالنسبة إلى نوال السعداوي تتواجد في صفاء أرواحنا، في وجوهنا، وأفعالنا، وفي مدى مطابقة نواهي تلك الألوهية لسلوكياتنا اليومية، وتوجهاتنا الفطرية.^{٢٤}

الواقع الذي رصدته الرواية، هو نفسه الذي كانت تقاومه الكاتبة وتشهد مجازاته اليومية الثقيلة. يمثل الإمام الشخصية المحورية في الرواية،

^{٢٤} نوال السعداوي، سقوط الإمام، (القاهرة: ١٩٨٧ م). ص. ١٣٤.

وحسب تسلسل الأحداث يتمتع بربوبية مطلقة، فهو لا يضعف ولا يموت، ولا يرد له أحد أمراً، ولا ينطق عن الهوى، ترتكب أعتى الفواحش باسم الله وباسم كتبه ورسله، وهو في حقيقته ليس وحيداً بل هو متعدد وموجود في كل مكان، حيث يوجد في أشباه تقوم بأدواره وتموت نيابة عنه ومعها مفاتيح الجنة، موجود في العسس والعيون المتناثرة في كل حي وزقاق يحصي على الناس أنفاسهم، موجود في صورة قضاته، وكتابه، ورجال أمنه، ورجال دينه، وتجلياته التي لا تنتهي، هو كما عبرت الكاتبة^{٢٥}، ظل الله على الأرض والحاكم باسمه.^{٢٥}

أما الشخصية الرئيسية الأخرى فهي تلك البنت الموصومة بأنها بنت شيطاني لأنها، كما توصف، ابنة غير شرعية، فقد مات أبوها وهي رضية، أما المفاجأة فهي أن الإمام نفسه هو من اغتصب أمها، ورغم علمه بأنها ابنته يتزوجها في إحدى محطات الحدث الروائي، ثم بسبب مروقها

^{٢٥} نوال السعداوي، سقوط الإمام، (القاهرة : ١٩٨٧ م). ص. ٢٣

ورفضها لواقعها تقتل في نهاية الأمر وتصدر الأوامر بدفنها ودفن كل ملفاتها معها.

ربما لتلك الأسباب لا تتراجع المؤلفة عن وصف الإمام في مقدمتها الروائية بأنه شخصية زبئية، وهو وصف ينطبق أيضا على معارضيه، حيث الحياة السياسية تنقسم إلى حزبين، حزب الله ويمثله الإمام وصفوته، وحزب الشيطان الذي منه تلك الشخصيات الهزلية مثل المعارض الشرعي والكاتب الموصوف بالكبير، وهي معارضة مهمتها الوحيدة تبريرية للسلوك السلطوي الأكثر من خشن.

الواقع الذي رصدته الرواية، هو نفسه الذي كانت تقاومها الكاتبة وتشهد مجازاته اليومية الثقيلة، في مواجهة سلطات غاشمة يمثلها الحكم العسكري أحيانا ويمثلها تحالف رجال السياسة مع رجال الدين في معظم الأحيان، هو واقع كابوسي ما زال جاثماً. واقع رفضت نوال السعداوي أن تكون إحدى ضحاياه، فقاومته بكل الوسائل وما زالت تقاوم، ولأن الحقيقة متوحشة وخطيرة، كانت نوال السعداوي-رحمها الله- امرأة متوحشة وخطيرة.

تحكي هذه الرواية عن إمام (قائد) في منطقة يدعي أنه ممثل الله على الأرض. ظلم وخذع شعبه باسم الله. اتضح أن الكاهن الذي كان يحترمه قومه أنجب طفلاً خارج إطار الزواج. ورائحة قرح الكاهن كانت تطارد الطفل من قبل الشرطة لاثامه بالقاتل. توفي القس بشكل مأساوي للغاية لأن ابنه أصيب برصاصة أثناء الاحتفال باستقلال بلاده.^{٢٦}

إن الإمام الذي يتمتع بالشرعية الكاملة في الأمور الدينية ، يستخدم الله دائماً أساساً وقاعدة في تحديد المشاكل والمصالح ، بما في ذلك مصالحه الشخصية. غالباً ما يفسر الدين حسب الرغبة. وبحسبه فإن الإمام رسول الله مثل رسول الله. ما هو قراره قرار الله وكل ما حرام عليه حرام الله ايضاً.

في رواية سقوط الكاهن ، يعيش الكاهن في الواقع حياة سيئة ، بما في ذلك البعض في القصر ، لكن الناس لا يعرفون ذلك.^{٢٧} من وجهة نظر

^{٢٦} نوال السعداوي، سقوط الإمام، (القاهرة : ١٩٨٧ م). ص. ١٣

^{٢٧} نوال السعداوي، سقوط الإمام، (القاهرة : ١٩٨٧ م). ص. ٤٠

المجتمع ، يعتبر الإمام نموذجًا يحتذى به يجب دائمًا طاعته في جميع أشكال أوامره دون أي تحيز للاحتجاج أو إعادة النظر.

لأن الإمام بحسب الجحيم هو مظهر من مظاهر الله الذي ظهر للعالم من أجل عبده. وبحسب رأي الناس ، فقد أُعطي الإمام كل علم بالله لينقذ شعبه من عذاب الجحيم. وحده الإمام يعرف كل الأحداث التي ستحدث على هذه الأرض لأنه الوحيد الذي أوحى به الله.

سلوك الإمام في حياته لا يتوافق مع النصيحة التي ينقلها إلى مجتمعه. أمر شعبه بإلقاء الخمر وجميع أنواع الخمر في النهر ولكن في القصر كان يحتفل كل ليلة مع المشروبات ويشرب مع مسؤولي القصر.

في كل ليلة تقريبًا ، يتسكع الإمام دائمًا مع نساء مختلفات. حتى زوجته لم ترتبط بالإمام فحسب ، بل تعاملت جميع مسؤولي البلاط تقريبًا مع إمبراطورة الإمام. حتى قبل أن يصبح كاهنًا ، اغتصب فتاة في عصابة مع أصدقائه حتى حملت الفتاة.

لأن الكاهنات خادمت للرجال. يجب إطاعة وتنفيذ كل ما يريد
 الرجال. النساء ذنوب الشيطان والرجال من الله. المرأة هي مجرد إرضاء لشهوة
 الرجل ، إذا كانت متعبة ، فمن القانوني التخلص منها أو إعطائها لشخص
 آخر. لا يمكن للمرأة أن تغش الرجل أو تخونه لأنه لعن من الله ، ولكن يمكن
 للرجل أن يخون أو يغش لأن الرجل يمكن أن يكون له أكثر من امرأة.

بدأت قذارة وقبح الإمام في الظهور عندما حاولت فتاة ليس لها
 أب وأم معرفة مكان والدها. وبحسب قصة والدته والأشخاص الذين ربوه
 وهو لا يزال في دار للأيتام ، فإن صفات والده هي نفس صفات الإمام.

اسم الفتاة بنت الله. ولأنها شعر أنها ليس لها أب ، فقد اعتبر بنت
 الله نفسها ابنة الله لأن عيسى المسيح كان ابن الله من الأم مريم. منذ الطفولة
 ، بنت الله امرأة تنتقد حقائق الحياة التي تعيشها.^{٢٨} واحتج على سبب تزويج
 الرجال بأكثر من زوجة بينما لا تستطيع النساء ذلك.

^{٢٨} نوال السعداوي، سقوط الإمام، (القاهرة : ١٩٨٧ م). ص. ١٢٣

كما أنه لا يوافق على موقف الزوجة عندما يخونها زوجها ، وتقبل الزوجة بصمت ما هو موجود. بحسب بنت الله ، تكون المرأة شريفة إذا استطاعت تحسين دماغها وعقلها بمعنى أنه كنساء يجب أن يجرؤن على انتقاد جميع السياسات والمشاكل التي يصوغها الآباء ولكن لها تأثير سيء على المرأة ، على الرغم من أن القرار مبني على نصوص دينية. موقفه النقدي تجاه حقائق الحياة ورغبته في معرفة من جاء والده الحقيقي لمقابلة الإمام.^{٢٩}

ومن هذا الموقف علم الإمام أن بنت الله ابنته. لكن بنت الله لم ترغب في الاعتراف بالإمام وقبوله كأبيه ، لأنه لم يرد أن يكون له أب قاسٍ يتصرف بشكل تعسفي ضد المرأة معتبراً المرأة عبداً وبضائع يمكن تداولها. لكن في النهاية قتل بنت الله الإمام لأنه انزعج من تشويه تعاليمه الدينية بشكل تعسفي. وحكم على بنت الله أخيراً بالإعدام لقتله الإمام.

^{٢٩} نوال السعداوي، سقوط الإمام، (القاهرة : ١٩٨٧ م). ص. ١٢٥